ثورة الإتصالات والمعلومات وتأثيرها على قيم التنشئة الاجتماعية بين العالم الحقيقي والعالم الافتراضي

بن طرات جلول

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة سيدي بلعباس
djbentrat@gmail.com

تاريخ الإرسال:2020/03/14؛ تاريخ القبول: 2020/09/25

The revolution of Communication and information its Effects upon Social Education; The conflict between the Real world and Virtual World

Bentrat Djelloul

Abstract:

The nature of changes, that have occurred in a parallel way with technological revolution reveals and summarizes the different dimensions of crisis in social communication which harise clearly in the abuse of technology. One can easily recognize the manifestations of such crisis in socialization field. This latter is related mainly to pedagogical and educational values that enter increasingly in contact with the virtual. For instance, there are a huge number of communicative channels that have great negative effects upon the way of thinking and behaving. The paradox lies in virtual illusions that are in total contradiction with the real world, therefore, it is very necessary for school and family to establish an effective system of values and ideas in order to face the critical situation. It means to liberate all the social classes from the danger of negative application of technology in communicative field. Hence, the aim is to create an adequate educational environment with respect to the different ethical standards of human kind. Only

such tendency could help solving this problem and therefore reaching a better level of understanding.

Key words: The revolution of Communication and information, socialization, real world, virtual world.

الملخص:

إن طبيعة التغيرات والتطورات التي صاحبت الثورة التكنولوجية قد اختزلت أبعاد أزمة التواصل الاجتماعي مع استعمالات التكنولوجيا على مستوى الإعلام والاتصال، لتظهر تمثلات هذه الأزمة داخل مؤسسات التنشئة الاجتماعية، لاسيما القيم التربوية والتعليمية التي تنفتح على الثقافة الإعلامية وآفاقها التواصلية مع العالم الافتراضي خاصة قنوات التواصل الاجتماعي التي أثرت على الفكر والسلوك، وهو ما نلمسه من خلال أوهام هذا العالم التي تتعارض مع حقيقة الواقع، ومن ثم فقد تنصرف الأدوار التربوية للأسرة والمدرسة إلى مواجهة تحديات تكنولوجيا الإعلام والاتصال عن طريق إنتاج منظومة من القيّم والأفكار الناجعة التي تحرر كل الشرائح الاجتماعية من التأثير السلبي للإعلام غير الهادف، وخلق التفاعل والتواصل الاجتماعي مع مكونات ووسائل وأهداف هذه المنظومة.

الكلمات المفتاحية: ثورة الإتصالات والمعلومات؛ التنشئة الاجتماعية؛ العالم الحقيقي؛ العالم الافتراضي.

مقدمة:

تشكل لغة الإعلام[1] والاتصال حجر الأساس لثقافة التواصل مع الآخر في ظل رهانات الحداثة وتحولات العولمة، أين استوعب الإنسان المعاصر قيم الثورة الرقمية التي اختزلتها المنظومة التكنولوجية الحديثة ضمن فلسفة القرن العشرين التي جمعت بين مفهوم الإعلام كنظرية وممارسة، وبين دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إنتاج قيم أخلاقية تؤسس لبناء السلوك وصناعة الوعي داخل المجتمع، لذلك جاءت تلك الاكتشافات والاختراعات العلمية

الحديثة لتنمذج لغة الحوار بين الإنسان والطبيعة قصد التحرر من كل أشكال الاغتراب الثقافي[2] والاستلاب الحضاري التي اختزلت مظاهر العبودية وانعكاساتها القيمية والفكرية، وبذلك فإن كل التحولات والتطورات التي صاحبت هذه المظاهر والانعكاسات تمثل حلقة من حلقات انتقال المجتمعات البشرية من الحيز البدائي التقليدي إلى الحيز الحديث المعاصر أين حملت الحضارة قيم هذا التطور داخل فضاء الإعلام والاتصال على مستوى قنوات التواصل الاجتماعي من جهة، وقيم التنشئة الاجتماعية من جهة أخرى.

لذلك فكل ما تنفرد به هذه القيم من خصوصيات داخل ممارسة الإعلام والاتصال قد ترسخ ثقافة أخلاقية تمكن الفرد من تحقيق التكيف والملاءمة الصحيحة مع نظريات العلم وتطبيقاته، ومن هذا المنظور شكلت لغة الإعلام والاتصال في الفكر العولمي المعاصر أزمة أخلاقية انفتحت تمثلاتها على علاقة العالم الحقيقي بالعالم الافتراضي، وحدود التواصل بين الوهم والحقيقة التي حملت معها أفكارا وسلوكات دخيلة على المحيط الأسري والمدرسي، أين ظهرت تجليات خطر التكنولوجيا واستعمالاتها في صورة سلاح ذو حدين كان له دخلا مباشرا في تقويض قيم التنشئة الاجتماعية كمشروع مجتمع بدأت ملامحه في التشكل من خلال امتلاك لغة العلم كأداة للتنوير والخلق وصناعة شروط النهضة، وانتهت بإنتاج أفكار وسلوكات أخلاقية أدت إلى تصدع منظومة القيم[3]، فتحولت آليات التواصل الإعلامي مع طبيعة هذه اللغة إلى عائق حقيقي في مواجهة هذه التحديات، والممارسات اللاأخلاقية للإعلام والاتصال بتلك القنوات التي صاحبتها الجريمة الإلكترونية داخل فضاء العالم الافتراضي[4]، الذي تحول إلى مساحة للتعبير عن الذات والتحرر من الضغوط النفسية والاجتماعية بشكل سلبي اختزل كل الدوافع والخلفيات والمبررات التي تبرر أبعاد الانحراف في السلوك، وإفلاس الوعي وغياب الوازع الديني في ترشيد ثقافة الفهم والاستعمال التكنولوجي الصحيح، والامتلاك العقلاني السليم لأدوات الولوج إلى هذا العالم الافتراضي (الفايسبوك، التويتر، الانستغرام...الخ)، مع تطوير كل

التدابير الوقائية التي تجمع بين التربية الدينية والتربية الرقمية كعامل من عوامل التنمية والبناء الروحي والحضاري للذات كنظرية في السلوك أكثر منها في المعرفة.

لذا حاولت الدراسات الفلسفية والعلمية والاجتماعية الحديثة أن تؤسس لخطاب الإعلام كمنظومة للتواصل تهيئ الأفراد لعملية التفاعل الثقافي والاجتماعي مع مكونات ووسائل وأهداف هذه المنظومة لمواجهة كل أشكال الهيمنة السلبية للتكنولوجيا، وتوعية المجتمع بكيفية استخدام هذه الثقافة الإعلامية، والقدرة على التواصل مع كل التكنولوجيات الحديثة على مستوى عالم الأفكار والأشياء، لذلك جاءت تحولات عصر الرقمنة لتبرمج هذا الفرد وتسليعه إعلاميا من خلال تسويق أفكاره وقيمه خارج عناصر هويته الدينية واللغوية والتاريخية. فالحوار الأخلاقي المعاصر مع الطبيعة التكنولوجية لثورة الإعلام والاتصال تتحرك في حدود إيجاد بديل لكل التساؤلات التي أثارتها ثقافة العولمة[5] ونتائج الفكر الحداثي المعاصر، خاصة وأن خصوصيات المجتمعات العربية الإسلامية تنفرد بتلك القيم الأخلاقية، والثوابت الثقافية، والعادات والتقاليد والأعراف الإجتماعية التي تحمل نموذجاً مميزا عن ثقافة المجتمعات الغربية التي تنفتح على سمات عصر النهضة، لذلك نجد أن تأثير هذه الثورة التكنولوجية الحديثة كان متبايناً بين طبيعة هذه المجتمعات، خاصة على مستوى التنشئة الإجتماعية التي استهدفت ترسيخ القيّم الروحية والإجتماعية عند الفرد في العالم العربي والإسلامي، بخلاف تلك الآثار والتطورات المادية والتقنية التي صاحبت الحضارة الغربية من خلال طبيعة ثورة الإتصالات والمعلومات، ومن ثم جاءت استعمالات هذه التكنولوجيات الحديثة مغايرة إلى أبعد الحدود في الوسط الأسري والمدرسي، سيما وأن تلك الثقافة العربية اصطدمت بطبيعة هذا الإستعمال على مستوى مؤسسات التنشئة الإجتماعية، وهو ما نلمسه من خلال الأفكار والمظاهر السلوكية الدخيلة على هذه الثقافة على غرار الثقافات الأخرى، فأين تظهر تجليات ثورة الإتصالات والمعلومات، وحدود تأثيرها على قيّم التنشئة الإجتماعية بين العالم الحقيقي والعالم الإفتراضي؟

- العرض:

أولا: منظومة الإعلام والاتصال وعلاقتها بمؤسسات التنشئة الاجتماعية

إن الحديث عن منظومة الإعلام والاتصال الاجتماعي لا يخرج عن نطاق استعمالات التكنولوجيا التي حولت حوار الإنسان مع العلم إلى نموذج حداثي معاصر يستهدف منظومة الإعلام والاتصال من خلال رهانات التنمية التي ساهمت في تشكيل ملامح ثقافة التواصل الاجتماعي مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تهتم ببناء الفرد وتربيته، وترقية الحس الحضاري عنده قصد تحقيق التكيف والملاءمة مع ما تفرضه تلك الممارسات الإعلامية داخل المنظومة التكنولوجية التي استعملت لغة الإعلام كأداة من أدوات تطوير وتحديث الوعي طبقا لمتطلبات الإنسان المستقبلي الذي ينفتح على تلك الثورات والتحولات في إطار أشكال صراع الفكر والسلوك مع مظاهر التقدم العلمي المعاصر انعكاساتها على الإنسان والثقافة والقيم، فكل مشكلات الاغتراب الثقافي التي استوعبت تاريخ حوار الأديان والحضارات والثقافات قد كيفت رؤية الحاضر مع ثورة الإعلام على مستوى قنوات التواصل الاجتماعي كممارسة تجمع بين الحوار القائم بين الأسرة والمدرسة وطبيعة التواصل الاجتماعي مع العالم كان حقيقيا أو افتراضيا، لذلك فإن حدود الاقتصاد المعرفي لمنظومة الإعلام لا يقتصر في اختزال العالم في قرية صغيرة فقط من خلال لغة الأنترنت[6]، وإنما في صناعة ثقافة إعلامية تؤسس للانفتاح وليس الانغلاق، ومن ثم حملت هذه الثقافة رؤية جديدة لوضعية الفرد داخل مؤسسات التنشئة الاجتماعية، لا سيما مستقبل عملية التواصل بين الطفل ومواقع الأنترنت، وتأثيرها على سلوكه الأخلاقي، وقيم تنشئته الأسرية والمدرسية.

لذلك فكل التحولات العالمية المتزايدة تتخذ من وسائل الإعلام والاتصال كتعبير عن الوعي الحضاري الذي وصلت إليه شعوب العالم من خلال ذلك التعدد والتنوع والتباين الثقافي الإعلامي، «...فبفضل ما يسمى بالطريق السيار للمعلومات بدأت الحدود القومية

تتلاشى وتختفي أمام المبادلات والاتصالات المعلوماتية، كما تنامى شعور الأول بالعجز عن التحكم في الشبكات المعلوماتية التي تتوسع يوما عن يوم، وبفضل وسائل الاتصال والشبكات الإعلامية الجديدة، لا نظن أن هناك عصرا سابقا استطاع أن يكشف للإنسان في فترة قصرة عن نسبية حقائقه مثل عصرنا الحالي... ولعلّ من فضائل هذه السرعة في ميلاد وموت النظريات، أن الإنسان المعاصر بدأ يتحرر من ضغط الحقائق المطلقة، فقد جاءت ثورة المعرفة والتواصل لتجعله يكشف مدى رحابة هذا العالم واتساعه...» (الدواي، ع، 2004: 15)، وضمن هذا المعنى تبقى لغة الإعلام والاتصال ملازمة لتطور الخطاب التواصلي الذي يعزز كل القيم الاجتماعية المسؤولة عن صناعة المنتوج الثقافي لطبيعة هذا الخطاب الذي ينطوي تحت مفردات المنظومة الإعلامية، لذلك يتجسد مشروع كل مجتمع داخل فضاء الإعلام باعتباره جوهر التنوير والتجديد الذي يصاحب كل الأساليب الحضارية التي تؤسس لمقومات النهوض بالفرد، لاسيما النموذج الذي استوعبته المجتمعات الحديثة خاصة على المستوى التكنولوجي الذي عزز ثقافة التنمية داخل ممارسة الإعلام كنسق تابع لمؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تنظر للإعلام كأداة لبناء الوعي الثقافي من جهة، وكقيم تهدد كيان الفرد لاسيما الانحراف أثناء الممارسة الإعلامية من جهة أخرى.

لقد اختزل واقع الإعلام والاتصال في العالم العربي تلك النماذج الحداثية التي تطورت في نطاق نمو المجتمعات على مستوى التفكير واللغة وكل المقومات التي من شأنها أن تجسد البعد الإنساني الحضاري للإعلام كنظرية وممارسة تنفرد بمستقبل العلاقة الاتصالية بين ثقافة المجتمعات، وبذلك تنصرف كل الدراسات الاجتماعية والتربوية المعاصرة إلى تكييف النموذج الحضاري للخطاب الإعلامي مع طبيعة الأنترنت وكل ما تحمله هذه اللغة من قيم داخل النسيج الاجتماعي الذي يحمل خصوصيات كل مجتمع يتحدث بهذه اللغة، لذلك لا يمكن أن تغيّب حضور الإعلام كمعادلة حضارية تجمع بين المجتمع الحداثي بجميع أفكاره وقيمه، والمجتمع الإعلامي الرقمي برهاناته وتحدياته، ومن ثم فإن الانصراف إلى ممارسة هذا النموذج

على مستوى منظومة القيم قد يعبر عن جوهر الكائن الأنواري الذي تحدث عنه "كانط" من خلال مشروعه الأخلاقي، أو ديكارت من خلال عقلانيته داخل مفهوم الكوجيتو.

ففلسفة الإعلام قد فككت أشكال التخلف والاغتراب الثقافي ضمن أخلاق الاختلاف والتواصل مع الآخر، وهذا ما يحمل تجليات الاعتراف والتداول الإعلامي الذي يفرضه فكر العولمة من جهة، وقيّم نظرية الفعل التواصلي كما أسس لها "هابرماس" كمفهوم آخر لقراءة خطاب الحداثة والتنمية البشرية، وبالتالي قد يكون هذا البديل بمثابة رؤية جديدة لوضعية قيم التنشئة الاجتماعية داخل إنجازات العولمة، وكل ما تحمله تلك النماذج والرؤى التي تتجاوز تلك المشكلات والآفات السلبية للإعلام كان مرئيا أو مكتوبا، لذلك يعتقد "علي حرب" أن: «...العالم لم يعد كما كان، بعد هيمنة النسق الاتصالي الجديد، وثورة المعلومات، فمع الدخول إلى هذا العصر الكوني الجديد يبرز فاعلون جدد على المسرح، أبرزهم: العاملون في مجالات المعلومة، والإعلاميون الذين يشتغلون في إنتاج الصورة وصناعة المشهد... فالعولمة ليست مجرد إمبريالية معاصرة، أو إمبريالية جديدة، أو هيمنة أمريكية، أو تأليها للسوق وتسليعا للثقافة والعقول والأجساد كما ينظر إليها من عصر المعلومة والصورة والشبكة...» (بلعقروز، ع، 2009: 261).

ضمن هذه اللغة الاختزالية للغة الإعلام والاتصال يمكن أن نعي طبيعة عصر الرقمنة الذي يجعل من ثورة المعلومات أبرز التحولات التي انخرطت فيها الأسرة والمدرسة قصد الانفتاح على الشبكة العنكبوتية والمخلوقات الالكترونية، وهذا ما أشار إليه الحوار الحداثي بين ثورة الإعلام وقيم التنشئة الاجتماعية، «...ويمكن أن نخرج بمواقف متعددة ومتناقضة أحيانا من ظاهرة العولمة، بين من يرى فيها شكلا من أشكال الاستعمار أو هي امتداد للاستعمار التقليدي لكن بوسائل أخرى، ومن يدعو إلى ترشيدها عن طريق تفكيك خطابها وإعادة تركيبه، ومن يبصر فيها لغة العصر التي لا يجب القفز فوقها، فإذا كانت البشرية قد قطعت شوطين تاريخيين هما: العصر الزراعي

ثم العصر الصناعي، فإنها اليوم تدخل العصر الرقمي أو الإعلامي بلغته وعناوينه ومفاعيله الجديدة، هذه المفاعيل تقتضي الإتقان وإحسان التداول والتواصل...» (بلعقروز، ع، 2009: 260).

ومن هذا المنظور فإن أبعاد الحوار والتواصل مع ثقافة الإعلام والاتصال قد سمحت بالعيش المشترك مع آليات الخطاب الحجاجي الذي يدعو إلى التفاعل مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية ضمن تداول مع ما تعلمه واكتسبه الطفل من قيم تساعده على التواصل مع كل ثورة إعلامية وفق متطلبات الرؤية الكونية الحضارية، وإنجازات الحداثة، فالإعلام يظهر كلغة للحجاج والتواصل في سياق تلك المتغيرات التي انفتحت على قضايا التسامح والتعصب، والعنف والجريمة، وكل ما ينطوي تحت أشكال الاغتراب الثقافي والصراع الإيديولوجي، ومن ثم قد تصطدم لغة التنشئة الاجتماعية بجملة من العوائق التي تحول دون تحقيق التواصل الاجتماعي مع قيم وأهداف هذه اللغة، لذلك فإن طبيعة البيئة التواصلية المجتمعية قد استخدمت أفكار التعايش والتشارك الإعلامي الدائم كشرط من شروط التأسيس لأخلاقيات الحوار والتواصل، وترسيخ ثقافة الاختلاف على مستوى عالم الأفكار والأشياء، كل التفاعلات الإعلامية طبيعة التنشئة الاجتماعية التي تنفتح على عالم الهويات، وهكذا تبدو استعمالات الإعلام كأسلوب من أساليب التنمية الإعلامية لثقافة التواصل والتعايش مع الآخر، فلا يمكن حصر نشاط المنظومة الإعلامية داخل الوسط الأسري والمدرسي فقط، وإنما يجب ربط هذا النشاط بالنموذج الحداثي المعاصر الذي يهتم بعولمة الإنتاج والتبادل والتحديث، «...فما يطبع الزمن العولمي الجديد على الصعيد الثقافي هو إرادة التنميط والتوحيد للقيم الثقافية الغربية، خاصة النموذج الأمريكي في الحياة، هذا ما يضمن تعميمه عالميا، وما يرتبط به من قيم ومفاهيم وآليات، ويعد الإعلام في طليعة الوسائل التي جرى تشغيلها، فالتحالف بين الثقافة والتقنية يمثل ذروة القدرات التي تقدمها العولمة في الحقل الثقافي، وقد تمكنت فعليا من اختراق الحدود الثقافية، انطلاقا من مراكز صناعة وترويج النماذج الثقافية ذات الطابع الغربي، والهوية المؤمركة، وألغت بالتالي إمكانيات التثاقف كخيار يعني الانفتاح

الطوعي على المنظومات الثقافية المختلفة عبر آليات التآثر والتأثير والتفاعل المتبادل» (بلعقروز، ع، 2009: 232-233).

تنظر العولمة بمفهومها الإعلامي الاتصالي إلى لغة الإعلام كحوار تكنولوجي يصاحب تحولات الأسرة والمدرسة في بعدها الأخلاقي التربوي، لذلك حمل المجتمع الإعلامي كل الأفكار والقيم التي ساهمت في عملية التشكيل العولمي لقيم التنشئة الاجتماعية، وهذا ما ذهب إليه "الجابري" في قوله: «... فالعولمة الثقافية لا تعترف بالوطن، ولن يتحدد وضعه بحق المساهمة في تدبير المدينة، فالعولمة لا تعترف بحق مواطنيها وهم المستهلكون، لا في الانتخاب ولا في المراقبة، فإن لهم حقا واحدا هو الاتصال، اتصال بعضهم مع بعض في مجال اللامرئي يحاور بعضهم بعضا عبر شبكة الأنترنت...» (بلعقروز، ع، 2009: 233)، هذه الرؤية تختزل أثر الاتصال الإعلامي بين الأفراد داخل تلك القرية الصغيرة التي كشفت عن سمات العالم الافتراضي الذي يختلف عن العالم الحقيقي، لاسيما مواقع التواصل الاجتماعي التي تعبر عن فضاء للحجاج والحوار والتعبير عن الحقل الثقافي لتبادل الأفكار والمعارف والقيم، وكل ما يدعو إلى الانفتاح على التطور المتزايد لثورة الاتصال مع المعلومات خاصة على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والعلمي، لذلك جاء هذا النسق الاتصالي الجديد ليعرف بالطبيعة التكنولوجية للإعلام والاتصال، وتغير تلك الدلالات والمفردات الإعلامية في عملية التواصل الاجتماعي ضمن خطاب المشاريع، وثورة الأفكار والقيم على المستوى التداولي لخطاب الإعلام الذي يجمع بين الحقيقة والوهم، خاصة طريقة التواصل الإعلامي مع تلك المواقع، لذلك فكل ما تنتهي عنده حدود هذا التواصل قد يشكل استجابة للانخراط التكنولوجي القائم على اغتراب هذه المواقع لمنظومة القيم من جهة، وعلى تحديث وتطوير الإعلام كفكر وسلوك يجمع بين الطابع التربوي والتعليمي للأسرة والمدرسة، فتمظهرات لغة الإعلام والاتصال تحمل قيم التنمية في جوانبها الإنتاجية خاصة التبادل الثقافي بين الشعوب الذي ينطلق من ضرورة حضور الإعلام قصد التواصل والحوار والتفاعل لتطوير تلك الأفكار في سياق تكامل المعرفة، لذلك

تحاول البلدان العربية أن تتجاوب مع ثورة الإعلام، وكل ثقافة تكنولوجية من شأنها أن تعزز خطابا إعلاميا يربط بين قيم الحضارة، والسلوك التربوي الذي يحمل الوظيفة التعليمية للمدرسة.

ومن ثم فإن ما يشير إليه واقع الإعلام لا ينفصل عن آليات ممارسة الوعي الإعلامي داخل مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تهتم برقابة الطفل من زاوية استعماله للتكنولوجيا، وطريقة تواصله مع عالمه الافتراضي الذي يشكل ملكية خاصة لا يجب التعرف عليها، لذلك ظهر خطر هذا الاستعمال على مستوى صعوبات التواصل التربوي مع الآباء والمعلمين، وظهرت دافعية الطفل وميله الجارف إلى اكتشاف عالم الأنترنت، والدخول إلى كل المواقع التي تهيئه لإشباع رغباته وحاجاته، فنظرة الأطفال إلى المنظومة الإعلامية تتحرك في نطاق التعبير والتحقيق للذات داخل تلك الأزمات الثقافية التي حولت هؤلاء الأطفال إلى حقل للتجارب في ظل تسارع التكنولوجيات الحديثة، فكل دلالات الاتصال الإعلامي داخل تلك الاتجاهات القيمية تختزل مظاهر الاغتراب التكنولوجي لقيم التنشئة الاجتماعية عند هؤلاء الأطفال، لاسيما حالات الإدمان الانحراف الجنسي، العنف الاجتماعي، التفكك الأسري، ضعف التحصيل العلمي، لذلك يبقى المجتمع في صراع دائم مع تلك الممارسات اللاأخلاقية للغة الإعلام والاتصال، وهذا ما يميز الثقافة العربية، «...فهي ليست جوهريا ثقافة تقليدية، بل هي ثقافة صراع بين القديم والجديد، ففي كل عصر من العصور العربية هناك نظام سائد يمثل مصالح وقيم طبقات وجماعات ميسورة، وحركات مضادة تحمل تصورا بديلا، يمثل مصالح وقيم طبقات وجماعات محرومة...» (بركات، ل، 1984: 342-343).

لقد حولت الحداثة طبيعة هذا الصراع داخل نسق الإعلام والاتصال إلى لغة مضادة لمؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تحاول أن تحرر الطفل من خلال مناهج وبرامج التربية والتعليم لمواجهة قيم التربية الرقمية التي فرضها العالم الافتراضي على العناصر والمقومات الثابتة للهوية، وهو ما أنتج غزوا ثقافيا، وتقليدا حضاريا

اختزله "ابن خلدون" في جدلية الغالب والمغلوب، و"مالك بن نبي" في مفهوم القابلية للاستعمار، لذلك فقد أصبح جليا أن ممارسة الإعلام والاتصال يتطلب استعمال كل التدابير الوقائية لتحصين قيم التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة والمدرسة لبناء منظومة إعلامية هادفة تؤسس لثقافة الاتصال الأخلاقي السليم مع كل التكنولوجيات الحديثة، فالبنية الإعلامية لثقافة المجتمع الحداثي تنطوي تحت خصوصيات كل مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية التي تستهدف سلوك الطفل وتفكيره، وكيفية تواصله مع تلك المتغيرات التكنولوجية والاجتماعية والتربوية، لذلك انصرف "بورديو" إلى تعزيز هذا المعنى في قوله: «...التربية عملية قهر للفرد عن طريق الرموز "العنف الرمزي" أو الثقافي بنقل مجموعة من المعاني إلى داخله، لكل شكل وعيه ونظرته إلى نفسه في التركيبة الاجتماعية، ولكي تحدد مستوى طموحاته ومثله العليا، وماذا يستحق وماذا لا يستحق، ومعايير الصواب والخطأ في الحكم على الأشياء، وكل ما يشكل نظرته إلى العالم، بعبارة أخرى هي عملية نقل لبنى الواقع الاجتماعي إلى داخل الفرد بحيث تظل مختبئة عن وعيه، ويصبح وكأنه هو مؤلف تلك البنى، وصاحب المصلحة في وجودها، ولا يدرك أنه يقوم بدور قد فرض عليه...» (مدبولي، م، 1999: 36-37)، هذه الرؤية التربوية الحديثة قد تحول ثقافة الإعلام إلى سلوك تربوي يساعد المتعلم على ممارسة عملية الاتصال والتواصل في نطاق تكنولوجي قد يوسع من دائرة الوعي الإعلامي داخل منظومة القيم التي تحمل نموذجا لرهانات الحداثة وعلاقتها المباشرة مع طبيعة هذه القيم، لذلك فإن تلك التغيرات المجتمعية التي صاحبت تكنولوجيا الإعلام والاتصال قد ربطت العولمة الإعلامية بدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية، لاسيما من منظور التربية الحداثية التي جعلت الطفل يعيش حالة من التبعية والاستسلام لهيمنة الأنترنت، وتأثير مواقعه وقنواته على القيم الدينية والاجتماعية التي يحملها الضمير الجمعي، فقد تمكنت ظاهرة الاغتراب الإعلامي من تقويض وإجهاض تلك القيم، «...فشبكة الأنترنت تحوي مضامين المعلومات، يستطيع أن يأخذ منها ما شاء، تعقد عن فهم أهمية الانتقال من المعلومات إلى المعرفة، ومن أهمية

الالتفات إلى أننا نعبر الآن من مجتمع المعلومات العالمي إلى مجتمع المعرفة العالمي من خلال جسور التحليل والنقد والتركيب، ومن هنا أصبح الاتجاه الآن إلى تشكيل مجتمعات المعرفة التي تقوم على اقتصاديات المعرفة...» (السروجي، ط، 2009: 77).

جعلت الثورة الاتصالية الكبرى من المدرسة فضاء لامتلاك وسائل الإعلام والاتصال الحديثة لترقية خطاب المعرفة وكل ما يتعلق بانفتاح التلميذ على العالم، فمفهوم التنمية يتحرك في حدود تكنولوجيا الإعلام، وطبيعة الاتصال برهانات وتحديات اقتصاد السوق الذي يستهدف القواسم المشتركة بين الطفل وبيئته الرقمية والمدرسية والأسرية، ومن ثم فإن الانتقال من التنمية إلى الحداثة إلى العولمة قد يساعد على فهم طبيعة هذه الثورة الإعلامية داخل المنظومة التربوية التي تجعل من المعرفة نظرية في الإعلام والاتصال، وثقافة في ممارسة السلوك، فخصوصيات العالم المعاصر قد طرح أزمة الميديا وتأثيرها على قيم التنشئة الاجتماعية، فقد أشار البعض أن «...الميديا تؤثر في بناء وإيجاد الشخصية التنموية في بعض جوانبها المعرفية والثقافية، كالشخصية المعرفية المنفتحة على الثقافات والمعارف الأخرى، ولكنها شخصية متصارعة قيميا بين قيم مجتمعية وأخرى مكتسبة، وبذلك فقد تكون شخصية تعتمد على التقليد والمحاكاة أكثر من ارتباطها بالواقع المجتمعي، وذوبان الثقافات الوطنية في إطار الثقافة الغربية بمفاهيمها وقيمها ورؤياها، الأمر الذي قد يؤدي إلى تشويه تلك الثقافات، ونفي هويتها القومية في نهاية الأمر» (السروجي، ط، 2009: 79).

من هذا المنظور فقد ينطبق هذا المعنى على كل استعمال سيء للأنترنت في التواصل والاتصال الإعلامي بالعالم الافتراضي، فتأثير هذا العالم على الثقافة والوعي واللغة والهوية والانتماء قد بدا جليا من خلال تلك الوسائل التي خلقت صراعا ثقافيا بين العالم الحقيقي والعالم الافتراضي، لهذا الغرض فكل ما يهدد الكيان الأخلاقي لشخصية الطفل تفرضه طبيعة هذا الصراع الذي استوعب كل التحولات التكنولوجية الحديثة، والعوامل الثقافية والاجتماعية

والاقتصادية وتأثيرها على المنظومة الإعلامية، فالبرامج التربوية والإرشادية هي حلقة من حلقات تطور ثقافة الإعلام والاتصال التي تقتضي بتوجيه معارف الطفل وسلوكاته قصد تحصينه وتحسيسه إعلاميا بالممارسات الخاطئة لكل عملية اتصالية بالأنترنت، ومن ثم فإن الرقابة الأخلاقية لمؤسسات التنشئة الاجتماعية قد تحمي الطفل من كل انحراف أخلاقي قد يكون سببا مباشرا في تفكك وانهيار البناء الاجتماعي والثقافي للهوية، لاسيما الوجه السلبي لوسائل الاتصال عبر شبكة الأنترنت، فمظاهر التفاعل التكنولوجي مع الطفل داخل محيطة الأسري والمدرسي قد ساهم في ظهور بعض الظواهر السلوكية الدخيلة على المجتمعات الإسلامية في غياب الرقابة والأمن والضبط الاجتماعي والأخلاقي لحرية الأطفال في استعمال لغة الإعلام والاتصال بشكل سلبي، وإدمان مفرط دون ضوابط قيمية، «... فقد أتت ثورة تقنية المعلومات، رابطة تقنية الكمبيوتر مع تقنية الاتصال لنقل ومعالجة وتخزين المعلومات داخليا وخارجيا، كان لها أثرها في الإنتاج والتسويق والتمويل والإدارة في الإنتاج قادت إلى الأتمتة واستخدام الربوت، وثورة المعلومات هذه التي دعت "مارشال ماكلوهان" ليطلق قولته الشهيرة "عالم قرية كونية"، حيث أصبح الإنسان يشارك وهو في غرفة جلوسه في الأحداث العلمية بالصوت والصورة وكأنه حاضر...» (السروجي، ط، 2009: 102)، فكل ما تحمله هذه القرية الكونية من خصوصيات قد جعل من عالمية هذه التكنولوجيات الحديثة مصدرا من مصادر الحضور الإعلامي في تطوير منظومة الاتصال وكل ما يشكل نموذج الإنسان الحداثي الذي ينفتح على مقومات الحضارة في إطار تلك التحولات العميقة التي كشفت عن دور التقنية في بناء ثقافة المجتمع العلمية وصياغة عناصرها وشروطها النهضوية التي تساعد الشعوب على التواصل، لذلك جاءت ثورة الإتصالات والمعلومات لتكيف لغة العلم مع تلك المناهج والقيم التي اختزلتها طبيعة المفاهيم والأدوات المعرفية ضمن الأساليب التربوية للأسرة والمدرسة، ومن ثم ترسخ مفهوم الإعلام كممارسة حضارية تعزز درجات الوعي التي ساهمت في توجيه شعوب العالم نحو مجتمع المعرفة الذي يعتبر ثقافة الإعلام والاتصال

مكونا من مكوناته الأساسية التي تنطلق من الحوار الثقافي مع العالم وتكتمل في كيفية استعمال هذه التكنولوجيات الحديثة وفقا لقيم التنشئة الاجتماعية، فرؤية العلم الجديدة لطبيعة هذا الحوار داخل المنظومة الإعلامية هو ما استوعبه الواقع العلمي لبرامج التنمية والاستثمار في الإنسان طبقا لآفاق تلك المنظومة ومستقبل استعمالاتها ضمن ما هو ثابت ومتحول لتلك النظريات والتطبيقات العلمية التي قد تؤثر سلبا في تنشئة الفرد، «... ففي الوقت الراهن، فإن هذا الموضوع قد اتخذ مصطلحات جديدة وأبعادا متعددة ومتنوعة بسبب تطور الحياة الاجتماعية العصرية، التي خرجت من محيط الأسرة نحو محيطات أخرى مثل المدرسة والأصدقاء وأماكن العبادة والعمل ووسائل الإعلام والتقنية الإلكترونية الحديثة، فلكل محيط من هذه المحيطات معاييره وقيمه وأهدافه ومؤثراته وضوابطه المكتوبة والشفوية التي تترك بصمات على تصرفات أفراده، ليحمل عندهم نقلة نوعية في تصرفاتهم ومعتقداتهم ومعاييرهم حسب أعمارهم وجنسهم، وأدوارهم ومواقعهم الاجتماعية على التدرج الاجتماعي السائد في مجتمعهم...» (العمر، م، 2010: 17).

وضمن هذا المعنى قد تتأثر التربية الأسرية والمدرسية بثورة الإتصالات والمعلومات ومتغيراتها التكنولوجية داخل قنوات التواصل الاجتماعي، والقنوات الفضائية التي ولدت اغترابا ثقافيا استجابت له ثقافة العولمة وثورة الحداثة، وهذا ما يشير إليه واقع العلاقة بين الشباب وعالم الانترنت الذي اختزل كل ممارسات الإعلام والاتصال مقابل مظاهر التفاعل الاجتماعي والحوار الثقافي مع كل أنواع التنشئة كانت أسرية أو مدرسية أو دينية أو إعلامية، لذلك حملت هذه الثورات التكنولوجية نموذجا حداثيا قد يساعد الفرد على امتلاك أساليب وأدوات الاتصال الإعلامي الملائمة لطبيعة التنشئة الأسرية والتربوية التي تهيئ المجتمع للبناء وليس الانحراف، ومن هذا المنظور فإن نمذجة الذات بشكل تكنولوجي معاصر قد يسمح بالولوج إلى عالم الإعلام والاتصال والتكيف مع متغيراته ومتطلباته، ومن ثم «...فإن على الرغم من اختلاف محيطات هذه العوالم وعدم انسجام معاييرها وقيمها وقواعدها وأهدافها، إذ أنها تلتقي بهدف واحد وهو دمج الفرد

في ثقافة مجتمعه وجعل ثقافته جزءا من ذاته الداخلية وتعليمه سلوكيات ومهارات تعكس طموح المجتمع العام وتطوير معرفته ودوافعه من أجل تشكيل وتكميل أو إكمال صورته الذاتية وهويته الاجتماعية...» (العمر، م، 2010: 57-58)، وضمن النموذج القيمي الذي تنفرد به الثقافة الإعلامية داخل المجتمع قد يكتمل النسق الاجتماعي لضوابط التنشئة في ترسيخ قيم التوافق الإعلامي والاتصال الثقافي التي تتحرك في حدود دور وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية، «...فبسبب ما يشهده العالم من ثورات تكنولوجية معلوماتية فقد احتلت المؤسسة الإعلامية ولاسيما الفضائيات مكانة لتشكل رافدا مهما في تزويد النشء بالقيم الاجتماعية، والعادات، والاتجاهات، والأنماط السلوكية بكل أشكالها الإيجابية والسلبية، وأصبحت وسائل الإعلام منافساً قوياً يتولى عملية التنشئة، فارضة نفسها بقوة على بقية الأطراف المعنية بالتنشئة، بما تتسلح به من تأثيرها وإغراءات لا يملك النشء إزاءها إلا الاستسلام والخضوع...» (القاسمي، م، 2010: 137-138).

وامتدادا لهذا المفهوم فإن تعدد وسائل الإعلام والاتصال وتباين تأثيرها وتأثيره على طبيعة قيم التنشئة الاجتماعية قد طرح أزمة استعمال الإذاعة والتلفاز والسينما والصحف والمجلات والأنترنت، خاصة ما تتركه هذه الوسائل من انطباع إيجابي وسلبي نتيجة الاتصال والتواصل معها، «... فرغم ما لوسائل الإعلام من أهمية في نقل المعرفة للنشء، فهي لا تخلو من كونها أداة من شأنها أن تمارس عملية تشويش على التنشئة الاجتماعية وتعيق حركتها، وفي هذه الحالة تسمى اللاتنشئة "Anti-socalization" بما لها من آثار سلبية تتمثل في تفكيك الحياة الاجتماعية للأسرة، كما تعتبر أداة تعمل ضد الثقافة السائدة. ولكن يمكن القول أيضا أن هذه الآثار السلبية على الثقافة لا يقتصر مصدرها على وسائل الإعلام وإنما يرجع ذلك إلى حد كبير في عجز المؤسسات الاجتماعية الأخرى في أداء دورها، وأهم هذه المؤسسات الأسرة والمدرسة، وتتمثل سلبيات الإعلام وخاصة القنوات الفضائية العالمية والوطنية على السواء، في تشويش

وإعاقة التنشئة السليمة للأبناء، وذلك من خلال المضامين التي تحمل كثيرا من الرموز والدلالات المشحونة بالقيم والاتجاهات وأنماط السلوك السلبية في أغلبها، وذلك في قالب جذّاب غاية في الإغراء والإغواء يصعب على النشئ مقاومته أو إدراك مضاره...» (القاسمي، م، 2010: 138-139).

وبذلك فرؤيتنا التربوية التعليمية لممارسة الإعلام كلغة للاتصال والتواصل قد يساعدنا على التمييز بين الحقيقة والوهم لكل ما تحمله وتبثّه هذه الوسائل، «... فقد أثبتت الدراسات الإعلامية أن الطفل يتفاعل نفسيا مع ما يشاهده من معروضات الشاشة، وهذا يعني أنه يتأثر بما يشاهده في إطار نسق من المخاوف والتوترات النفسية الحيوية،....فأي سلوك أو معرفة يتلقاها الطفل وهو غير مهيأ لها يمكن أن ينعكس سلبيا على حياته النفسية والروحية، وهذه المشاهدات التليفزيونية التي يتعرض لها الطفل تكون مشحوتة بمضامين العنف والدم والجنس والأسطورة والخرافة، كالأشباح والأرواح التي تظهر في بعض الأفلام والنصوص، ولا شك أن تعرض الطفل لهذه المشاهد سياتركه في حالة توتر وقلق شديدة الضرر على مستقبل حياته النفسية» (القاسمي، م، 2010: 140).

وهكذا فإن خطر وسائل الإعلام والاتصال قد يبدو جليا من خلال غياب الضوابط الأخلاقية والاجتماعية التي توجه تلك الممارسات الإعلامية خاصة عند الأطفال والمراهقين، وهو ما نشاهده من خلال السلوك العدواني، والانحراف الأخلاقي الذي تتجاوب معه تلك الثقافات الإعلامية الدخيلة على المجتمعات الإسلامية، «...فلقد أصحبت المجتمعات بفضل التطور الهائل في سبل الاتصال مرتبطة بعضها ببعض أشد الارتباط، لذلك فإن مسؤولية التربية أن تتيح الفرص للأفراد بتوثيق هذا الاتصال وتعميق هذا الارتباط مع تحليل موضوعي نزيه لمضمون هذا الاتصال، وفهم عميق واع للإيديولوجية الروحية والخلقية والاجتماعية لمجتمعنا العربي، بحيث يتكون لديهم الإطار الفكري الذي يساعدهم على الإفادة من الثقافات

الإنسانية في ضوء التراث الروحي والواقع الحي والمستقبل المنشود» (القاسمي، م، 2010: 34).

إن طبيعة القيم والاتجاهات الثقافية والاجتماعية لا تخرج عن طبيعة روح العصر ومتطلباته، لاسيما خصوصيات ثورة الإتصالات والمعلومات التي عززت علاقة التربية بالتكنولوجيا كضرورة قيمية لأخلاقيات الممارسة الإعلامية، والتفاعل السليم والصحيح مع قنوات التواصل الاجتماعي، لذلك فإن كل الأساليب التكنولوجية المعاصرة قد انصرفت إلى تأسيس مجتمع حداثي يقدم خدمات تعليمية وتربوية تربط بين الإعلام كنظرية في السلوك، وكممارسة أخلاقية في الاتصال والتواصل مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية، إذ يعتقد "بل وكاهن": «...أنه من ضمن الخطوط الرئيسية لمجتمع ما بعد التصنيع أن العامل الأول للتقدم سيكمن في نظم التربية والتجديد التكنولوجي، وعلى ذلك فلا بد أن تكون التربية هي المجال الحي النشط الذي تتفاعل فيه عقول النشئ وتظهر فيه العبقريات التي توجه التكنولوجيا نحو خدمة أفراد المجتمع...» (القاسمي، م، 2010: 34)، وضمن هذا المعنى تتجلى شروط النهضة كتحول تكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال في المجال التربوي والتعليمي، على غرار استخدام الحاسوب في تطوير مهارات الذكاء والتفكير والتعلم، ومن ثم فإن عصر المعلومات قد يفسح على جميع تلك الوسائل والمحددات والركائز وأهداف التنمية الإعلامية قصد إرساء ثقافة مجتمعية قد تؤسس لاتساع دائرة الإنتاج الإعلامي، والارتقاء التكنولوجي بعلاقة الاتصال والتواصل بين الثقافات والحضارات، والتداول السريع للمعلومات داخل فضاء الأنترنت وما يقدمه للطفل أثناء مراحل تكوينه العلمي.

يمكن أن يتطابق مفهوم الثقافة الإعلامية مع أهداف التربية الاجتماعية كونها، «... تعمل على إعداد التلميذ إعدادا متكاملا، وتساعده على أن يظل متكامل الشخصية حتى يستطيع مواجهة مواقف الحياة ومشكلاتها بطريقة ناجحة تمكنه من التكيف والتفاعل معها» (الطيطي، م، 2008: 16)، ومن هذا المنظور فإن كل تفاعل تربوي

تكنولوجي يعبر عن مرحلة من مراحل تطور الإنسان ونموه ونضجه داخل محيط تلك البيئة الإعلامية التي اختزلت كل التحديات والرهانات التي وضعها عصر العولمة أمام مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إنتاج وتكوين تلك القيم والمعايير التي تعبر عن مضمون النسق الاجتماعي والإيديولوجي والعقائدي لثقافة المجتمع السائدة، لهذا الغرض: «...يجب أن تتفق التنشئة الاجتماعية مع طبيعة المجتمع الذي تتم فيه، فلا بد من وجود خط تربوي واضح يعد الأساس الذي تتجمع حوله بواتق التنشئة الاجتماعية المختلفة، بحيث تصبح المعايير المشتقة من هذه الطبيعة ملزمة للآباء في الأسرة، والمعلمين في المدرسة، والمجتمع بكافة مؤسساته، حتى نتمكن من تأسيس النشئ وتنشئتهم بالشكل الذي نبتغيه ونرتضيه...» (شريف، س، 2010: 10)، فكل القيم التي تحملها التربية الأسرية والمدرسية قد تجعل الفرد يتعامل مع تكنولوجيات والاتصال بعقله ووجدانه وجسمه وقيمه واتجاهاته، وكل ما يملكه من مهارات وأفكار تهدف إلى معرفة ذلك العالم الخفي الذي يحمله الأنترنت كفضاء تكنولوجي يدفع جميع الفئات العمرية إلى استعماله لتلبية حاجاتهم ورغباتهم المتزايدة ضمن التفاعل المزدوج لعملية التأثر والتأثير التي تعكس مستويات الحوار والاندماج مع مواقع تلك الشبكة العنكبوتية، ومن ثم تظهر أبعاد الاتصال الإعلامي داخل منظومة القيم كلغة حضارية تهدف إلى تجاوز كل قيود الانفتاح الثقافي على العالم، لذلك جاءت أساليب التواصل الاجتماعي ملازمة لعصر المعلومات الذي كشف عن ملامح نظام عالمي جديد احتفظ بسماته الحضارية داخل العولمة التي حولت تلك المتغيرات والتحولات التكنولوجية والإعلامية إلى خطاب حداثي يجمع بين منجزات التكنولوجيا الحديثة وطبيعة ثقافة المجتمع التي اختزلت ثنائية الانغلاق والانفتاح للعولمة، «...فقد تساعد الثورة الاتصالية بما تتضمنه من القنوات الفضائية التي تبث الرسائل التلفزيونية لمختلف أنحاء العالم بثا مباشرا، بالإضافة إلى شبكة الأنترنت والتي تعمل على زيادة التفاعل الثقافي على المستوى العالمي. إلا أن الدول التي تمتلك القدرات التكنولوجية سوف تمتلك القدرة على بث ونشر الرسائل الإعلامية والثقافية، ولذلك تصبح دول

العالم الثالث مجرد مستقبل لهذه الرسائل الإعلامية والثقافية بكل ما فيها من قيم، وقد تحمل في بعض الأحيان غزوا ثقافيا قد يهدد الخصوصيات الثقافية لهذه المجتمعات...» (شريف، س، 2010: 162).

وبذلك فإن علاقة التنشئة الاجتماعية بقيم الهوية الثقافية العربية والإسلامية قد أبرزت خطر تكنولوجيات الإعلام والاتصال، من خلال أثر العولمة الثقافية، أين أصبح مفهوم الغزو الثقافي مرادفا لتلك التحديات والتحولات الحضارية في مجال الاتصال والتواصل، وهو ما طرح أزمة الحوار والصراع بين الأديان والحضارات والثقافات، أزمة تقوم على العنف والتسامح من جهة، والرفض والاعتراف والاختلاف والاغتراب من جهة أخرى، وضمن تمثلات علاقة الأنا بالآخر تظهر تجليات ثورة الإتصالات والمعلومات وتأثيرها على أهداف التنشئة الاجتماعية التي تهدف إلى تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وضمن هذا المعنى تتحدد تلك الأدوار الاجتماعية التي تستهدف التفاعل الثقافي بين منظومة القيم ومنظومة الإعلام والاتصال، وبذلك تحمل طبيعة هذا التفاعل كل المعايير والاتجاهات التي تساعد في نقل الفكر الثقافي عن طريق وسائل الإعلام والاتصال، «... فكل ما صنعته يد الإنسان وعقله من الأشياء، ومن مظاهر في البيئة الاجتماعية، أي كل ما اخترعه الإنسان أو ما اكتشفه وكان له دور في البيئة الاجتماعية قد ساعد على عملية الاتصال والتواصل كمحتوى فكري ينظم الأفعال الإنسانية...» (همشري، ع، 2013: 187)، وطبقا لهذه العملية تصبح حتمية التكيف والتوافق الثقافي والإعلامي مع قيم التنشئة الاجتماعية قائمة لمواجهة خطر التكنولوجيا في مظهرها السلبي، أين تتحول لغة الإعلام والاتصال إلى ثقافة مضادة تختزل الموقف الصراعي مع قيم المجتمع وأفكاره ومعتقداته، ومن ثم فإن ما أشارت إليه الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية الحديثة يؤكد صعوبة التوفيق بين الإعلام كوسيلة وغاية نظرا لاختلاف أدوات وآليات الممارسة الإعلامية، على غرار قنوات التواصل الاجتماعي وطريقة الاتصال

اللفظي أو المرئي معها، من خلال أسلوب المحادثة أو الدردشة عن طريق "السكايب" أو غيرها من أساليب الاتصال والتواصل الحديثة التي تستخدمها كل شرائح المجتمع فبين تحقيق الرغبة في المعرفة التكنولوجية الحديثة، والانفتاح على جميع ثقافات العالم يظهر الفرق جليا وواسعا بين استعمال الغرب والعرب لطبيعة ممارسة وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة، لاسيما تلك الانحرافات والجرائم الأخلاقية التي صاحبت السلوك العدواني المبكر عند الأطفال وتأثيره على قيم التنشئة الأسرية والمدرسية، «... إذ يمكن أن تتكامل المدرسة مع الأسرة، عبر الانسجام في أداء الأدوار التي بدأتها الأسرة وتعاونها مع المدرسة لتوجيه التلميذ وتعديل سلوكه، بشكل يحقق أهداف التنشئة المدرسية، كما يمكن أن يتم ذلك بتبني اتجاهات موحدة أو متقاربة في كل من المدرسة والأسرة، وفتح علاقات مستمرة بين الأولياء والمدرسين للتشاور والتباحث حول سلوك التلميذ في المدرسة والمنزل، وإبداء الاهتمام والمتابعة لعملية التنشئة...» (مصباح، ع، 2010: 137)، فتكامل الأدوار التربوية بين الأسرة والمدرسة قد يساهم في احتواء كل ما يهدد هوية الفرد نتيجة خطر التكنولوجيا.

ومن ثم فإن أثر التفاعل التكنولوجي على مستوى تلك الممارسات الإعلامية قد تظهر تجلياته من خلال قيم التربية المعاصرة التي تخضع لسلطة الإعلام التكنولوجي التي جعلت الطفل يتطلع إلى ثقافة التطور والتجدد والتفكير الخلاق، لاسيما أن انتاج قيم الابتكار والاكتشاف قد يعزز دافعية التواصل والميل إلى التكيف مع ثورة تكنولوجيات الإعلام والاتصال ضمن قيم مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

ثانيا: ثورة الإتصالات والمعلومات ومشكلة التواصل الاجتماعي بين العالم الحقيقي والعالم الافتراضي

إن الحديث عن ثورة الإتصالات والمعلومات ينطلق في حدود علاقة الإنسان بالمعرفة في عصر المعلومات وكل تحديات التكنولوجيات الحديثة ورهانات الحداثة والعولمة، أين انفتح العالم على هذه التحولات والتطورات الحضارية في سياق عصر التقنية الذي

يقتضي استخدام وسائل الإعلام والاتصال كحوار وتبادل وتواصل ثقافي واجتماعي قد يؤسس لولادة رؤية جديدة تستشرف مستقبل فضاء الإعلام كمحيط تكنولوجي يعزز تلك الثورة الاتصالية التي تبدأ بتطوير تدفق المعلومات وتنتهي بكيفية التحكم في استعمال تلك التكنولوجيات الحديثة، لذلك جاء عصر المعرفة والمعلومات ليرسم معالم التمدن الحضاري، ويعيد تشكيل ملامح علاقة الإنسان بمفهوم النهضة، ونظام الاتصال الإعلامي مع عالم الأنترنت، «... فالذي تضيفه تكنولوجيا المعلومات إلى معالجة ناجحة للمعرفة هو دعم الاتصالات بين الأشخاص وخاصة في الشركات الكبيرة، حيث تكون الاتصالات وجها لوجه غالبا ضمنية هائلة يجب عليها أن تستعمل وسائل التكنولوجيا، وذلك ليس لترميز المعرفة، بل لتجعل تلك المعرفة مشتركة بين الناس مباشرة...» (دفلين، ك، 2001: 223).

ومن هذا المنظور انصرفت العولمة إلى إدخال تكنولوجيات المعلومات إلى تلك البيئة الاتصالية التي تهتم بتطوير علاقات الاتصال الإعلامي على مستوى العالم الافتراضي أو الحقيقي، وضمن طبيعة هذه العلاقات قد ينتقل الشخص من مرحلة اكتشاف هذا العالم الجديد إلى اختزاله في قرية صغيرة، وترسيخ الفهم العلمي والاستعمال التكنولوجي للمعلومات والمعارف في نطاق واسع، ففي مجال الإعلام والاتصال يصبح الوعي بالاستعمال للتكنولوجيا ضرورة أخلاقية تحد من الانحراف باعتباره نتيجة سلبية لكل ضرر خاصة ما نلمسه على مستوى الاتصالات العالمية، «...فإذا نظرنا إلى المحادثة، أتوقف لألاحظ أن النظر إلى المحادثة على أنها تبادل المعلومات هو طريقة من عدة طرق لتحليل الحدث، بالطبع يستخدم الناس اللغة لإيصال المعلومات، ويمكن الإقناع بأن هذا هو الهدف الرئيسي من اللغة في محيط الأعمال، لكن قد تستخدم اللغة لأهداف أخرى: للتأثير في تصرف الآخرين، لإثارة التعاطف ونقل المشاعر، لاتخاذ وضعية فوقية أو وضعية مساواة، وهكذا...ومع أن كل من هذه الاستخدامات يتضمن تبادل معلومات إلا أن هذا ليس الهدف الأولي لها» (دفلين، ك، 2001: 106)، فطريقة المحادثة أو الدردشة من خلال طبيعة التواصل الاجتماعي عير صورة، أو الرسائل القصيرة

المكتوبة قد يخرج من العالم الحقيقي إلى العالم الافتراضي، سيما على مستوى فضاء الفايسبوك، والتويتر، والاستغرام، والسكايب والفايبر، وبعض المواقع الإلكترونية التي تحمل صورا وأسماءا مستعارة لأصحابها قد تستخدم لأغراض لا أخلاقية أو لا علمية، وإنما لإثارة السخرية والتشجيع على العنف، أو الدعوة إلى التطرف الفكري أو الديني أو السياسي، أو الترويج لخطاب حجاجي يقوم بتقويض قيم الهوية، وقد تتحول هذه الفضاءات الإلكترونية إلى مساحات للتعبير عن الذات، والتواصل والحوار مع ثقافات العالم بلغات مختلفة، أو لنشر ثقافة التسامح والسلام. وترسيخ قيم المواطنة، أو كمدونة علمية خاصة عند طلبة وأساتذة الجامعات.

وبذلك تتجلى ثقافة الإعلام كنظرية في التواصل الاجتماعي، وكمشكلة اجتماعية اختزلت أزمة الانتشار المتسارع للتكنولوجيا ضمن تهديدات العولمة التي حملت في طبيعتها الحداثية ثورة المعلومات والاتصالات: «...لذلك تحول مفهوم العولمة إلى لفظ جديد لظاهرة قديمة، نشأت في دنيا أصبحت في حجم قرية إلكترونية صغيرة ترابطت بالأقمار الصناعية والاتصالات الفضائية وقنوات التلفزيون الدولي» (تومي، ع، 2009: 21)، وضمن هذا المعنى فإن تلك الآليات والوسائل قد ربطت بين الثورة المعلوماتية والتقنية والاقتصاد، وهو ما انفرد به "برهان غليون" من خلال تعريفه للعولمة: «...هي الدخول بسبب تطور الثورة المعلوماتية والتقنية والاقتصادية معا، من التطور الحضاري يصبح فيه مصير الإنسانية موحدا أو نازعا نحو التوحيد»، (تومي، ع، 2009: 21) وبذلك فقد شكل مفهوم التواصل الاجتماعي مع العالم الافتراضي مظهرا من مظاهر الهيمنة التكنولوجية للثورة الاتصالية في إطار معرفة المعلومة بشكل سريع، وهذا ما جعل "أبوراشد" يختزل الأثر السلبي للعولمة في قوله: «هي التعبير عن إنسحاق الإنسان أمام سطوة الآلة والتقدم العلمي وتمركز رأس المال، وانعدام القيم الإنسانية والأخلاقية، وسيادة منطق الربح والازدهار الفردي والبقاء للأقوى من خلال تجارة سوق

المعلوماتية، والاستلاب الثقافي للشعوب والدول والقوميات» (تومي، ع، 2009: 23).

ومن هذا المنظور فإن تمثلات أزمة التواصل الاجتماعي مع فضاء الأنترنت قد جرد البعض من كل قيم التنشئة الاجتماعية، وجعلهم يعيشون حالة من حالات الإدمان التكنولوجي والاغتراب نتيجة هذا العالم الافتراضي الذي استلب هويتهم وكينونتهم، وحول نشاطهم المعرفي إلى وسيلة انقلاب على القيم، لذلك فإن الطبيعة الاتصالية الجديدة للحداثة قد أسست للقطيعة بين الممارسة الإعلامية للأنترنت وكل مواقع التواصل الاجتماعي، وما ينبغي أن تكون عليه استعمالات التكنولوجيات الحديثة، «...فعولمة الثقافة تخدمها ثورة الاتصالات التي تعتمد على الالكترون فهو قادر على النفاذ إلى أي مكان، ولا يمكن إخضاع حركته أو إخضاعه لرقابة من أي نوع، وهو ليس عابرا للقارات والحدود فحسب، وإنما يخترق جدران البيوت، ويصل إلى مجالسهم ومخادعهم: ولهذا قال رئيس المخابرات الأمريكية "جون دايت" سنة 1996م: أن الالكترون أصبح الآن هو السلاح الأمثل لإصابة الهدف بدقة بالغة» (عبد الحي، ر، 2013: 73)، فتطور العلوم والمعرفة قد صاحبه نظام تكنولوجي انبثقت عنه ثورة الإتصالات والمعلومات التي كان لها دخلا في التأثير على النموذج التربوي للأسرة والمدرسة، ومن ثم أصبح للعقل الكوني العالمي حضورا في عملية الاتصال والتواصل، «...فثورة التكنولوجيا، وبالأخص ثورة الاتصالات والأنترنت، تؤثر في تعليم الإنسان وتربيته وتدريبه، وتجعل عامل السرعة في التأقلم مع التغيير من أهم العوامل الاقتصادية الإنتاجية، فالمجتمع وكذلك الإنسان الذي لا يسعى إلى مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي سرعان ما يجد نفسه عاجزا عن ولوج الاقتصاد الجديد والمساهمة فيه» (عبد الحي، ر، 2013: 86)، وضمن هذا المعنى تحولت لغة الإعلام والاتصال إلى حجر الأساس لمجتمع المعرفة الذي لا يعترف إلا بالثورة الرقمية التي اختزلت أساليب التنمية في تحديث وتطوير آليات الاتصال التكنولوجي والتواصل الاجتماعي، ومن ثم فمجال تكنولوجيا المعلومة يتحرك في

حدود استعمال تقنية الأنترنت قصد معرفة ذلك العالم الافتراضي باعتباره المحرك المنتج لقيم ما بعد الحداثة، «...فقد أصبح مصطلح ثورة المعلومات وغيره من مفاهيم المجتمع، كالمجتمع المعلوماتي، ومجتمع المعرفة، ومجتمع الحاسوب، ومجتمع ما بعد الصناعة، ومجتمع ما بعد الحداثة، ومجتمع اقتصاد المعرفة والمجتمع الرقمي وغيرها من المصطلحات...»(عبد الحي، ر، 2013: 93).

إن تباين وتعدد مفاهيم العولمة الثقافية قد ساهم في بث وتداول المعلومات من خلال المعرفة الاتصالية والتواصلية، فكل ثقافة إعلامية داخل المجتمع تنطوي تحت خصوصيات ومكونات وعناصر التفاعل الإعلامي التي تعبر عن تلك القيم المشتركة بين المجتمعات، ومن ثم قد تلتقي وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة مع تأثيرات التكنولوجيات، فقد تحمل هذه الوسائل عدة وظائف تتفاوت من حيث الأثر والتأثير، «...أين أضاف عالما الاجتماع "بول لازرسفيلد" و"روبرت ميرتون" وظيفة التسلية، وأضاف "شارلز رابت" وظيفة مقاربة لها وهي الترفيه، أما "دي فلير" فقد أضاف إليها وظيفة أخرى وهي الرقابة الاجتماعية وتوزيع الأدوار وتنسيق الجهود وأضاف "بولدنج" وظيفة الإعلان إلى الوظائف الاقتصادية لوسائل الإعلام» (الزيدي، ط، 2013: 30-31)، فطبيعة هذه الوظائف تربط بين الفرد والمجتمع، لاسيما في إشباع الحاجات أو الحوار الثقافي مع الشعوب، أو نشر القيم وبث الأفكار والمعارف التي تتجاوب مع الهوية والشخصية، والنهوض الإعلامي بأهداف العملية الاتصالية والتواصلية، «... فمن المظاهر السلبية البارزة التي تتضمنها وسائل الإعلام هي زج الطفل العربي والمسلم في متناقضات لا علاقة لها بواقعه أو ثقافته، إضافة إلى العنف والجنس، والمغالطات التربوية، والخرافات والأفكار التي تتسم بالزيف والتحريف، وتعمل على توسيع قاعدة الاغتراب في المستقبل القريب، والاغتراب تعبير عن عدم الرضا والرفض للمجتمع وثقافته، وجوهره الشعور بالفقدان، وأخطره فقدان الذات، وفقدانهم للثقة بأنفسهم وعدم التزامهم وتسيبهم» (الزيدي، ط، 2013: 113)، وهكذا قد يصطدم كل المستخدمين لمواقع

التواصل الاجتماعي بما هو غير مرغوب فيه، قد يتعارض مع تربيته الأسرية والمدرسية، خاصة أثر التلفاز كوسيلة إعلامية على الطفل من الناحية الأخلاقية والاجتماعية والثقافية، «... فخبرات الأطفال الواقعية الواعية غير محدودة، ولذلك يتقبلون ما يعرضه التلفزيون دون مناقشة بصيرة أو تفكير ناقد، فدرجة تقبلهم للمادة المعروضة أكبر مما يمكن في مرحلة الطفولة وبالذات الطفولة المبكرة، ويتلقى الطفل هذا الإعلام بعفوية تامة، ويتفاعل مع ما ينقله من مضمون ثقافي بسذاجة واضحة، وهو أكثر أفراد المجتمع استجابة لمعطياته ووقوعا تحت تأثيره، والإعلام بهذه الصفة من أهم الوسائل تأثيرا على تربية الطفل وبنائه الثقافي، وأشدها مزاحمة للأسرة والمدرسة على وظيفتها التربوية الثقافية...» (الزيدي، ط، 2013: 117).

إن مشكلة التواصل الاجتماعي داخل محيط البيئة الرقمية قد ربطت تلك الممارسات الإعلامية بحاجة واهتمام الفرد بالتكنولوجيا التي زودته بكل الأدوات لتطوير وعيه وتجديد معارفه ضمن ما يشهده ويسمعه ويقرؤه في وسائل الإعلام، إلا أن السلوك المخالف الذي أفرزته وسائل الاتصال الاجتماعي قد كشف عن صور الإضعاف للمعايير الاجتماعية، والقيم الثقافية، أين ينصرف الشباب مثلا إلى الأنترنت للتحرر من الكبت والحرمان والضغط النفسي والاجتماعي، «... فقد أدرك الجميع أن عملية التنمية التكنولوجية بوجه عام، والتنمية المعلوماتية بوجه خاص، لا بد أن تحدث في إطار عملية تنمية اجتماعية شاملة ومستدامة، وأول شرط لتحقيق ذلك هو الموازنة بين الجوانب الإيجابية للتكنولوجيا وجوانبها السلبية...» (علي، ن، 2003: 07)، لهذا الغرض فإن ثورة المعلومات والاتصالات قد عززت استعمال الكمبيوتر الرقمي، والبرمجيات والفضائيات وشبكة الاتصالات كمناخ خصب يشهد سيطرة الآلة، والتزايد المستمر لطبيعة التطورات التكنولوجية، «... فقد أصبح الأنترنت نافذة الإنسان على عالمه الصاخب المضطرب، يمارس من خلالها وعن بعد نشاطاته الذهنية والعملية، فعن بعد يسترجع المعلومات، ويتسوق، ويتعلم، ويتسامر وينقل حضوره دون ترحال ليشارك الآخرين أحداثهم وأعمالهم... ولكن هل مع إعصار المعلومات يمكن لإنسان هذا العصر

أن يواجه حمل المعلومات الزائد باستحداثه أدوات مبتكرة وفعالة للسيطرة عليه... فيا لها من مسؤولية تلك التي تقع على عاتق تربية عصر المعلومات من أجل تأهيل البشر لمواجهة هذا التحدي المعرفي الجديد...!» (علي، ن، 2003: 14)، وضمن هذه الفكرة تمكنت العولمة من دمج الإنسان داخل تكنولوجيا المعلومات، أين استوعب الثقافة الإعلامية الجديدة التي تشكل تحديا داخل ثورة الاتصالات والمعلومات، والتنمية المعرفية كبنية تحتية تساعد الشعوب على الانتقال إلى مجتمع المعلومات، فكل مساهمة فعالة في التطوير التكنولوجي لعملية الاتصال والتواصل قد تعرف عدة صعوبات وعوائق داخل أدبيات التنمية المعلوماتية والقرية الإلكترونية التي تستهدف تأثير تقنية اليوتيب والفايسبوك والتويتر.

ومن ثم «فإن ظهور الأنترنت قد نتج عنها تغييرا في طرق وأساليب انتقال وتخزين المعلومات بين شعوب العالم إلى ولادة وسائل اتصالية حديثة في بداية القرن الحادي وعشرين عرفت بوسائل الإعلام الجديد، والتي تتمتع بمميزات عدة (السرعة، والتفاعلية، وقلة الجهد، والتكلفة)، كشبكات التواصل الاجتماعي التي لاقت رواجا عالميا منقطع النظير، وقد أصبح أي حديث عن التطور والتقدم في ميدان ما لا يخلوا من التطرق إلى دور تكنولوجيا الاتصال الحديثة...» (هتيمي، م، 2015: 05)، فقد تم تغيير عدة مفاهيم داخل هذا الفضاء التكنولوجي الحديث وهو ما نلمسه على مستوى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، لذلك يعتقد "ديفيد فيلبس" «أننا نعيش في عالم أكثر انفتاحا الآن يخدم أكثر ما يخدم العلاقات العامة ككل» (هتيمي، م، 2015: 08-09)، فثورة المعلومات والاتصالات تشكل صناعة للإعلام التي يتحدث بها مستخدمي اليوتوب، الفايسبوك، التويتر، إلا أن حدود الممارسة الأخلاقية لتلك اللغة قد تتجاوز الاتصال الهادف، خاصة مع العالم الافتراضي الغامض، «...إذ تعتبر الثورة المعلوماتية أحد أهم آليات العولمة التي تشمل بقية الآليات الأخرى، لأن أداة العولمة في تحول العالم إلى قرية كونية واحدة، وبالتالي هي الأكثر تأثيرا لأنها تغير المجتمعات تغييرا جذريا من حالة قائمة بالفعل لها

مقوماتها ودعائمها وأبعادها الثابتة الراسخة، إلى حالة مختلفة تماما تتطلب وضع سوسيولوجية متكاملة لها تأثيرها المتوقع في السلوك الاجتماعي، والفعل الاجتماعي، والتفاعل الاجتماعي، والعلاقة الاجتماعية بكل أنماطها ويندرج بالتالي على نوعية الظواهر والمشكلات الاجتماعية الناجمة» (جبارة، ع، 2002: 279).

فأزمة التواصل التكنولوجي على مستوى وسائل الإعلام الحديثة قد اختزلت مساوئ الاتصال بالأنترنت، خاصة في غياب ضوابط الرقابة عند الآباء، والإفراط في الولوج إلى المواقع الإباحية، والعنف، والاتصال ببعض الألعاب الإلكترونية كلعبة الحوت الأزرق، لذلك فإن التأثير السلبي لهذه التحديات التكنولوجية قد حول تلك، الممارسات الإعلامية إلى نموذج تثقيفي خاطئ، لاسيما طريقة التعامل مع العالم الحقيقي بخلاف العالم الافتراضي الذي انجذب نحوه الشباب بحثا عن اللذة والمتعة؛ «... فقدان الرابطة بين الأخلاقيات هو المصدر الجذري للتفكك الاجتماعي، إنه ومن خلال اللامعيارية فإن ما هو موجود من قواعد سلوكية ومعايير غير قادرة على ضبط سلوك الأفراد ما يؤدي إلى السلوك المنحرف» (البداينة، ذ، 2014: 15)، فمظاهر انحراف التكنولوجيا عن مسارها الأخلاقي قد جعل من التفاعل والتواصل الإعلامي أداة للتعبير السلوكي الذي يبرر نتائج تلك الممارسة لطبيعة هذه الوسائل، وقد تظهر سمة التهور والاندفاع نحو المجهول، أو أشكال تعنيف العالم الافتراضي لمستخدمي شبكات الإعلام والاتصال، «... فالأنترنت لا تخضع لرقابة حكومية بالمعنى العام للرقابة، فعلى الرغم من وجود مصفيات (Filtres) وحجز للمواقع وما شابه ذلك، إلا أن ذلك الأسلوب غير عملي ومكلف، ويفقد الأنترنت الكثير من ميزاتها، إن طبيعة الأنترنت التي تتجاوز المكان والزمان والثقافة تجعل منها غازيا بلا استئذان لمنازلنا ومدارسنا ومقاهينا...» (البداينة، ذ، 2014: 54)، فاستعمال وسائل الإعلام يستهدف التجارة الإلكترونية ضمن قانون العرض والطب، أو خاصية التنافس والسباق الإعلامي نحو امتلاك أو معرفة المعلومة عن ما يحدث من أحداث في العالم، كانت سياسية أو ثقافية أو اقتصادية أو

اجتماعية، فالثقافة الإعلامية قد جعلت تلك الاستعمالات التكنولوجية لوسائل الإعلام والاتصال تتغول على قيم واتجاهات وأعراف المجتمع نظرا لتجاوزها الحدود الجغرافية للثقافة السائدة كما وكيفا، «... فالأنترنت هو مجموعة من الحاسبات الشخصية (PC) مرتبطة مع بعضها البعض على هيئة شبكة متشابكة من عدة شبكات محلية في جميع أنحاء العالم، والارتباط بينها يكون بخطوط هاتفية محلية أو دولية مختلفة السرعات، وعن طريق هذه الشبكات تم تناول المعلومات والأخبار والبحوث والكتب، وتتم أيضا المحادثات الهاتفية المنطوقة والمكتوبة، والرسائل البريدية الإلكترونية، وتكون جميع المواد المتبادلة والمنقولة على هيئة نصوص مكتوبة أو صور بصرية...» (عبد اللطيف، ع، 2012: 482-483).

ضمن هذا التعريف تتجلى حتمية استخدام هذه التقنية الإعلامية كلغة للاتصال والتواصل الاجتماعي، إلا أن هناك الكثير من الدول العربية والإسلامية تخشى استعمال هذه التقنية نتيجة بعض المعوقات الأخلاقية، «... فقد يستغل بعض الأفراد شبكة الأنترنت في نشر الأفلام الإباحية أو تسهيل ممارسة الرذيلة من خلال نشر أماكنها، في حين استخدام البعض الآخر كمحاولة استقطاب الأطفال القصر من أجل الاعتداء عليهم، مما جعل هذه الدول تتحفظ في التعامل مع هذه التقنية من أجل حماية القيم والأطفال والمراهقين...» (عبد اللطيف، ع، 2012: 495-496)، وضمن مبررات العزوف في استخدام هذه التكنولوجيات الحديثة تصبح وسائل الإعلام تهديدا وخطرا على الأخلاقيات والتعاليم الدينية، والثقافات السائدة، لذلك فرغم هذه السلبيات لا يمكن أن نتنكر لطبيعة إيجابيات الأنترنت وضرورتها في عملية التواصل الاجتماعي، والانفتاح الثقافي والحضاري على العالم، لذلك تتحدد أساليب الثورة الاتصالية من خلال المعرفة الصحيحة لشبكات الإعلام والاتصال، لهذا الغرض استهدفت الحضارة الغربية تقنية الإعلام كوسيلة للاتصال، وكل ما ينتهي عند حدودها مستقبل العلاقة بين جميع ثقافات العالم، «... فقد أصبحت صناعة الاتصال والإعلام إحدى القوى الاقتصادية وطنيا أو دوليا، حيث تمثل في الدول

الصناعة نسبة متزايدية الأهمية من الناتج القومي الإجمالي، وتشكل قطاعا ديناميكيا يتيح آفاقا كبيرة للنمو وإمكانات جديدة للعمالة...» (النمر، ف، 2013: 195).

وفق هذا المنظور ارتبط مجال التنمية بحضور شبكات الإعلام والاتصال التي انفتحت على كل مشكلات الفكر العولمي المعاصر، خاصة الحرب النفسية التي تفرضها وسائل الإعلام المرئية والمنطوقة والمكتوبة، وما تبثه مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة الصراع التكنولوجي والإعلامي الدائم بين ما هو حقيقي وما هو افتراضي، فطبيعة هذا الصراع يعكس واقع مشكلة التواصل والاتصال مع هذه المواقع التي تتطلب حضور عملية التوجيه والإرشاد في تغيير سلوك الأفراد واتجاهاتهم وكل المفاهيم والقيم التي تم ترويجها وصناعتها إعلاميا، فكل شعوب العالم قد استجابت وتشبعت بالثورة الاتصالية، «... فالمتصلون بالرأي العام هم المنتجون والمستثمرون والمستهلكون وجامعوا المعلومات والناشرون وغيرهم من المؤسسات الأولية (كالأسرة)... والمؤسسات الثانوية (كالجماعات والأصدقاء الخ...» (بدر، أ، 1998: 16-17)، وبذلك تتحرك قيم التواصل الاجتماعي داخل البيئة الإعلامية التي تعتبر العالم كقرية صغيرة تحكمها ثورة الاتصال التكنولوجي على مستوى المعرفة والمعلومة، إلا أن تلك العلاقات الاجتماعية للشباب أثناء المحادثة والدردشة عبر مواقع التواصل الاجتماعي قد اختزلت ظاهرة الاغتراب التكنولوجي التي عرفت الكذب والوهم والترفيه والتسلية على حساب التنشئة الاجتماعية، «... إذ يعتبر استخدام دردشة الأنترنت- والتي يطلق عليها الشات (Chat)، في الأنترنت من أكثر الاستخدامات له وأكثرها انتشارا، وهذا الاستخدام الواسع ينتشر في معظم دول العالم من خلال الحوارات والدردشة، والشات هو الوسيلة التي ينتقل فيها المستخدم من همومه اليومية وعلاقاته مع المحاورين له فيزيقيا واجتماعيا إلى عالم غير ملزم له قد يكون مليئاً بالأمل، أو بالإحباط المشترك أو مليئاً بالتنفيس عن قضايا مشتركة، أو قصص حب وهيام ووعود عاطفية، فالشات عالم جديد، حيث تنعدم المسؤولية

وتظهر القيم والمبادئ الشخصية بلا قيد، أو ضابط، أو أبعاد اجتماعية، أو اقتصادية معروفة» (حلاوة، م، 2011: 30-31)، وضمن هذا الفضاء تتجلى حرية التعبير من جهة، وظاهرة الإدمان والتذمر من خلال غرف الدردشات بين الذكور والإناث من جهة أخرى، إما بمبرر البحث عن الصداقة، أو تشكيل علاقة عاطفية، وهذا ما يعكس وهم الاستخدام التكنولوجي للعالم الافتراضي المليء بالتناقضات والصراعات والأوهام، فكل مشاركة إعلامية كانت مباشرة أو غير مباشرة في هذه المعلومات والبرامج ومنتديات الاتصال قد يكون مفتوحا على كل الثقافات الإعلامية الدخيلة التي تهدد القيم الأخلاقية، والهوية الثقافية لهؤلاء المستخدمين والمنخرطين في شبكات الأنترنت، والفضاء الافتراضي.

لابد أن تبق رؤيتنا الحضارية لطبيعة استخدام هذه التكنولوجيا مخالفا لذلك، «... إذ تقدم شبكة الأنترنت إمكانية لنشوء ثقافة تقوم على التسامح، ولعلها أيضا تسهم في إشاعة الديمقراطية في المجتمعات، وإعادة قيمة الإحساس بالمشاركة في المجتمع، وفي الوقت الذي تشاهد فيه مجتمعات محلية تقليدية تتسم بالجمود، فإن ما يطلق عليه المجتمعات المفترضة Virtual والمجتمعات المتصلة ببعضها عن طريق شبكة الأنترنت في حالة نمو سريع... ولاشك أن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات تستطيع أن تربط بين الناس على مستوى العالم أجمع كما لم يحدث من قبل...» (حلاوة، م، 2011: 55)، وضمن هذا المعنى يتجلى خطر هذا المجتمع الافتراضي الذي تمكن من تقويض الفضائل الأخلاقية التي تربط الإعلام بالرأي العام، فالثقافة الإعلامية التي تنفرد بها تلك الممارسات عند جلّ مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي قد أنتجت أفكارا عند معظم الكائنات الافتراضية التي تعبر عن ذاتها على حساب الحقيقة والواقع، «...فالإعلام إذن هو تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي ترتكز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السياسية، والارتقاء بمستوى الرأي، من

خلال الدعاية كمحاولة تأثير في شخصيات الأفراد، والسيطرة على سلوكهم بإثارة غرائزهم وشهواتهم...» (غريب، س، 2002: 19).

طبيعة الوجه الإيجابي لثورة الإعلام والاتصال لا تخرج عن العالم الحقيقي الذي يستهدف الاستعمال العقلاني لوسائل الإعلام وفق قيم أخلاقية تربط الوسيلة بالغاية، وتهدف إلى نشر المعلومة الحقيقية خاصة أثناء عملية الاتصال والتواصل عبر اليوتوب، الفايسبوك، التويتر، أو السكايب أو الدردشة والمحادثة عبر الشات، ومن ثم يجب تصحيح أساليب الدعاية والإعلان والتواصل الإعلامي، «...فالدعاية تتم في العموم بإحدى طريقتين، إما بنشر المعلومات أو بحجبها جزئيا أو كليا، وهذا الحجب يتم من خلال العمليات الرقابية المتنوعة، وتتمثل هذه العمليات الرقابية في اتجاهين أساسيين، أولهما ما يسمى بالضغط الانتقائي للمعلومات الذي يترتب عليه طرح وتعزيز وجهة نظر معينة، وثانيهما التلفيف المعتمد للمعلومات على نحو يكفل إحداث انطباع يغاير القصد الأصلي منها» (غريب، س، 2002: 36)، وبذلك فإن تداخل استعمالات التكنولوجيا في الوطن العربي قد جعل من تنامي خطر الأنترنت عائقا أمام قيم المجتمع، مما ولد رؤية تشاؤمية لمحادثات الاتصال الشفهي أو الكتابي.

لقد أصبحت العلاقة بين الفرد ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي تثير الكثير من الشبهات التي تقوم على حتمية إشباع الرغبة الجنسية أو تحقيق الذات بشكل سلبي منحرف من خلال الإدمان على تلك المقاهي الإلكترونية التي أدت إلى تفكك الروابط الأسرية، وظاهرة الرسوب والعنف المدرسي من جهة، وضعف المردود التربوي من جهة أخرى، وانتشار نسب الجرائم والانحراف نتيجة غياب المراقبة والمتابعة الأسرية والمدرسية لجميع البرامج والمواقع وتقنيات الأنترنت.

ومن ثم فإن أهمية البعد الاتصالي في حياة البشر يقتضي استخدام وسائل الإعلام مع ضرورة فهم تعقيداتها وأبعادها وأهدافها، «... ففي الحقيقة، ما من وسيلة من وسائل الاتصال التي أوجدها الإنسان عبر مسيرته الاتصالية الطويلة، كانت قد أحدثت تغيرات

جوهرية في بنية التواصل الاجتماعي في المجتمعات كما فعل الأنترنت، فقد عمل على إحداث تغير في علاقات الناس الاجتماعية وأشكال تفاعلهم وتواصلهم بشكل غير مسبوق...» (ساري، ح، 2015: 71-72)، وضمن هذا المعنى فإن التطور التاريخي لتكنولوجيا الاتصال قد جعل من أفكار وتجارب المحادثة والإعلام تستهدف تطور فكر الإنسان وتجديد سلوكه الثقافي ضمن تكوين العلاقات والصداقات، والتبادل والمشاركة الإعلامية قصد تشكيل الحدث أو الموقف الاتصالي ضمن عملية التوافق والانسجام وتحقيق الملاءمة اللغوية داخل شبكة العلاقات الاتصالية، فقد تقوم أساليب الاتصال والتواصل الاجتماعي على الإقناع العقلي والمنطقي، أو الخداع والتضليل، على غرار لغة العالم الافتراضي بخلاف العالم الحقيقي، «... وهنا نلاحظ أن جماعة الوفاق يمكن أن تدفع العضو فيها إلى دخول عالم الأنترنت والمشاركة فيه، وتزيد علاقات الارتباط بين من يجمعون بين عضوية جماعة الرفاق والمشاركة في الاتصالات، ولكن شبكة الأنترنت وحدها يمكن أن تكون أساسا ومنطلقا لتكوين جماعات ورفاق جديدة، بمعايير جديدة وعلاقات جديدة، ومضامين جديدة لتلك العلاقات...» (القليني، ف، 2001: 279)،

اختزلت طبيعة الاتصالات الإلكترونية وتدفق المعلومات عوامل التطور الحضاري والارتباط الوثيق والمستمر بين ضرورة استعمال لغة الأنترنت كأداة للتواصل الاجتماعي، وتجنب استعمالها نظراً لأخطارها وتهديداتها، «...فمن الآثار الاجتماعية ذات الطبيعة المزدوجة لاستخدام الأنترنت انفتاح الأفق المعرفي، واتساع القاعدة الثقافية، والتعرف على نظم اجتماعية وعوالم مختلفة من المعايير والقيّم والأفكار..الخ، تلك جميعاً عوامل يمكن أن تقود صاحبها إلى التسامح، ويمكن أن تساعد على تسهيل التفاعل مع التغيّر وتبني جسوراً من الفهم للتعامل مع الآخر...

لكن واقع بعض المواد التي نجدها منشورة (نماذج)- يمكن أن تذكي التعصب، خاصة في الحالات التي يصطدم فيها الجديد صداما عنيفا مباشرا مع المأثور، بحيث لا يعود أمام الشباب إلا أن يتبنى

الجديد وينفض عن نفسه قديمه الموروث، أو يتصرف وراء قديمه ويتصدى لهذا الجديد يصبّ عليه غضبه وكراهيته (مثلاً بصدد موضوعات كالجنس خاصة الجنسية المثلية أو ازدراء دين أو معتقد أو عرق..الخ وهي جميعا أمور تصدم الشعور وتستنفر قوى الغضب)» (القليني، ف، 2001: 280-281)، ومن هذا المنظور فكل ما يتلاءم أو يتعارض مع طبيعة تكنولوجيات الإعلام والاتصال هو جزء لا يتجزأ من عناصر وأفكار ثورة الحداثة والعولمة الثقافية، وهذا ما يشكل جوهر التأثير الإيجابي والسلبي للتقنية على الإنسان، خاصة على مستوى عملية الاتصال والتواصل الاجتماعي.

خاتمة:

إن ارتباط الثورة التكنولوجية بوسائل الإعلام والاتصال قد عزز أساليب الممارسة الإعلامية وكيفية الانفتاح المعرفي على ثقافات العالم، ومن ثم ترسخت لغة الأنترنت داخل فضاء البيئة الرقمية والاتصالية التي انفردت بخصوصيات عصر المعلومات وكل ما ينطوي تحته من مكونات العولمة الثقافية وتأثيراتها في صناعة فكر حداثي يلائم تلك العلاقات الإلكترونية من خلال طبيعة الخدمات والمواقع والبرامج التي اختزلت علاقة مؤسسات التنشئة الاجتماعية بهذه المكونات الحديثة، لذلك يعتبر معظم المستخدمين لمقاهي الأنترنت أن هذه المساحات تشكل عالمهم الافتراضي الذي يساعدهم على التحرر والمعرفة والاكتشاف والاتصال، وبالتالي الانعزال عن العالم الحقيقي الذي يعتبر في نظر الشباب وخاصة المراهقين منهم عائقا أمام إشباع رغباتهم وميولهم، والاستجابة لمطالبهم، فانتقل هؤلاء من حالة الإدمان إلى الاغتراب في غياب الرقابة الأخلاقية، وتفكك منظومة القيم التربوية التعليمية للأسرة والمدرسة في مواجهة خطر ثورة الاتصالات والمعلومات التي اختزلت طريقة التفكير وممارسة السلوك بشكل مغاير لثقافة المجتمع السائدة، لذلك انتشرت الانحرافات والجرائم والرذائل الأخلاقية التي أقحمت الأسرة والمدرسة في صراع مع التكنولوجيا، وهذا ما يشهده واقع تلك التحولات والتغيرات التكنولوجية المتسارعة داخل المحيط الأسري

والمدرسي، أين تجلت أزمة المشاركة الإعلامية والاستعمال التكنولوجي الخاطئ للأنترنت على غرار استخدام السكايب أو الشات للمحادثة والاتصال، أو تقنية اليوتوب والتويتر والفايسبوك وغيرها للتواصل الاجتماعي.

إن طبيعة التعامل مع هذه الوسائل بشكل سلبي قد يحول كل نشاط ثقافي إعلامي إلى حالة اغترابية تجعل المستخدم منغلقا على عالمه الافتراضي، قد لا يعرف التخلص من أوهامه وإغراءاته مستقبلا، فثورة المعلومات والاتصالات قد ساهمت بشكل كبير في تدمير الوازع الديني والأخلاقي عند الشباب، وإجهاض قيم التنشئة الاجتماعية لاسيما ما تشبع به الطفل أثناء مراحل نمو وتطور شخصيته، وبذلك فالتحول التكنولوجي والإعلامي على مستوى المعايير والأنساق الاجتماعية قد جعل ذلك النظام العالمي الجديد يهيء الإنسان المعاصر للاندماج في العولمة، عصر المعلومات والاتصالات ويدفعه للانفتاح الثقافي على تكنولوجيات الإعلام الحديثة، وبذلك فإن تداخل وتشابك وتعقد استعمال هذه التكنولوجيات قد عرف تذبذبا من حيث الغياب والحضور داخل المجتمعات العربية الإسلامية، وهو ما نلمسه على مستوى تفكك البناء الثقافي والاجتماعي للهوية، وظاهرة الغزو والاستلاب والتقليد التي اصطدمت ببرامج ومواقع الأنترنت.

في النهاية حملت تلك القرية الإلكترونية الصغيرة تناقضات وصراعات عالم القرن العشرين الذي تجاوب مع تلك الطفرة التكنولوجية والثورة المعلوماتية على مستوى العالم الحقيقي والافتراضي معا، ومن هذا المنظور جاء عالم التكنولوجيات الحديثة ليعرف بقدرة العقل البشري، ويؤسس لميلاد ظاهرة العولمة وانفتاحها على مجتمع ما بعد الحداثة، هذا المجتمع يحمل خصوصيات الثورة الاتصالية التي تقوم على أساس عملية الاتصال والتواصل داخل جميع فضاءات الإعلام التي تؤمن بعصر السرعة والتحول المعرفي المستمر، وامتدادا لطبيعة هذه الحقيقة أخذ نموذج الإنسان الأعلى كما تصوره "نيتشه" كمنتوج تكنولوجي يجمع بين المعرفة وأخلاق

الحداثة وقيمها وأفكارها انطلاقا من ترسيخ ثقافة الإعلام والاتصال والتواصل مع الآخر، وهكذا تشكل برامج الحاسب الآلي حجر الأساس لعملية الإدمان على الأنترنت بشكل إيجابي وسلبي في آن واحد، مما يتطلب استخدام كل التدابير الوقائية لمراقبة أساليب الاتصال والتواصل الاجتماعي مع فضاء العالم الافتراضي أو حجب كل المواقع التي تتعارض مع عناصر وثوابت الهوية الثقافية والدينية، ومن ثم فإن حضور قيم التنشئة الاجتماعية قد يكون عاملا من عوامل التحصين الأخلاقي لتلك الممارسات الإعلامية لشبكات الأنترنت التي تهدد الفرد في قيمه وأفكاره وسلوكاته ومعتقداته، ومن هذا المنظور فإن لغة العولمة الثقافية تساير ثورة التكنولوجيا دون مراعاة المحتوى الرقمي لشبكات الإعلام والاتصال مما أثر سلبا وبشكل مباشر على البنية التحتية والفوقية للدول العربية التي ترى في هذه التكنولوجيات الحديثة عائقاً وتحدياً حقيقياً للمجتمع من جهة أخرى فإن عملية التحديث والتطوير تجعل من حتمية الحوار والانفتاح الثقافي على العالم أبرز رهانات التنمية والاستثمار التكنولوجي في عالم الأفكار والأشياء وهذا ما يتطلبه اقتصاد المعرفة، فجميع النخب والكفاءات تستخدم وسائل الإعلام والاتصال وتتواصل مع شبكات الأنترنت، وتتكيف مع تلك المتغيرات والتحولات التكنولوجية كسلاح ذو حدين.

من ثم فإن سمات طبيعة التفاعل في العلاقات الإنسانية وشبكات التواصل الاجتماعي هي جزء لا يتجزأ من تلك التأثيرات النفسية والاجتماعية لتكنولوجيا الاتصال في مستخدميها لمختلف الفئات كانوا أطفالاً أو شباباً أو نساءاً، لهذا الغرض تبقى تحديات البيئة الرقمية ملازمة لطبيعة الاتصال المؤسساتي الذي يحمل ملامح المجتمعات الحداثية المعاصرة التي وجدت في ثورة الإعلام والاتصالات وعصر المعلومات رؤية جديدة لمستقبل نهضة وتطور المجتمعات التي خرجت من وضعية الانغلاق إلى طور الانفتاح، ومن ثم فإن عالم التفاعلات والاتصالات الإعلامية قد يشترك مع سمات مجتمع المعرفة الذي يعتبر المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم حلقة الاتصال والتنافس مع السوق العالمية التي تعتبر وسائل الإعلام حجر الأساس لعصر المعلومات والاتصالات، ومقوماً حضارياً

يؤسس لاستخدام البيئة الرقمية كمحيط للاتصال والتواصل، وبالتالي يعبر المجتمع الافتراضي عن ذلك النموذج التكنولوجي الذي يستهدف كيفية الاستعمال والممارسة الاتصالية مع جميع ثقافات الشعوب من جهة، ومواكبة كل التطورات والتحولات في العالم دون النظر إلى تلك المساوئ والسلبيات التي تحملها تكنولوجيات الإعلام والاتصال.

جعلت الثورة الاتصالية من أدوات التخاطب والتواصل عن طريق الصوت والصورة، أو كتابة الرسائل القصيرة فضاء إعلاميا يعزز أثر التكنولوجيا في بناء الوعي الإعلامي من جهة، وترسيخ ثقافة الحوار والتبادل والاحتكاك بثقافات الشعوب من جهة أخرى، إلا أن تلك الأخطار والتهديدات التكنولوجية التي تطرقنا إليها سابقا تبقى قائمة خاصة ما يحمله فضاء العالم الافتراضي وتأثيره على قيم التنشئة الاجتماعية، مما يعكس تمثلات الاغتراب الثقافي على مستوى علاقات وروابط الاتصال والتواصل، لذلك انصرفت الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية المعاصرة إلى خلق ثقافة إعلامية اتصالية مضادة للتكنولوجيات الحديثة تنطلق من تعزيز قيم الفكر الأخلاقي المعاصر وتنتهي عند ثقافة المجتمع المحافظ، ومن هذا المنظور فإن كل مشكلات الاتصال والتواصل داخل نطاق عالم الأنترنت تعبر عن واقع الإنسان المعاصر الذي طور تلك البرمجيات قصد تبادل المعلومات ومعرفة الأخبار وتكوين العلاقات، ومن ثم فإن التفاعل مع هذه التكنولوجيات هو مصدر البقاء للأقوى ضمن تحولات العولمة ورهانات الحداثة.

التعليقات:

1- لغة الإعلام: ويقصد بها وظيفة التخاطب والتواصل على مستوى مواقع وقنوات التواصل الإجتماعي، فالإعلام المرئي والمسموع والمكتوب شكل أدوات لغوية لنقل المعلومة والتعبير عنها ضمن ثورة الإتصالات التي تحددها التكنولوجيات الحديثة للإعلام والإتصال.

2- الإغتراب الثقافي: وهو مفهوم فلسفي استخدمه "هيغل" من خلال جدلية السيد والعبد، مؤسساً لفكرة الديالكتيك ضمن نزعته المثالية، ثم استخدمه ماركس باسم الإستلاب من خلال ماديته التاريخية التي تقوم على فكرة الصراع الطبقي، فالإغتراب يحمل معنى الرفض، ثم استعمل علم الإجتماع هذا المعنى باسم

الإغتراب الثقافي، والإستلاب الإجتماعي والإيديولوجي الذي يعبر عن الهيمنة والصراع بين الأفكار والأنساق والمعتقدات، ليشمل مجال الحضارات والثقافات والأديان.

3- منظومة القيّم: وتحمل معنى منظومة الأخلاق والآداب الإجتماعية وكل ما يشكل ثقافة مجتمع معين من خلال أفكاره وقيّمه وعاداته ومعتقداته، وعناصر وثوابت هويته اللغوية والدينية والتاريخية.

4- العالم الإفتراضي: ويقصد به ذلك العالم الإلكتروني الذي برمجته ثورة الإتصالات والمعلومات كفضاء لعملية الإتصال والتواصل الإجتماعي، خاصة تلك القنوات والمواقع التي يلج إليها مستعملي الأنترنت، ويختلف عن عالم الحقيقة والواقع.

5- ثقافة العولمة: وتحمل مفهوم الهيمنة والقوة الذي فرضه النظام العالمي، أو ما يعرف بالعولمة الأمريكية من خلال امتلاكها لأدوات التحكم في العالم، ثقافياً وإعلامياً واقتصادياً، وهذا المفهوم ينفتح على فكرة العالمية التي استوعبتها أفكار الحداثة وما بعد الحداثة، وهي امتداد لعصر النهضة، وثورة الإتصالات والمعلومات في المجتمعات الغربية.

6- لغة الإنترنت: وهي إشارة لقنوات التواصل الإجتماعي كلغة للتخاطب والتواصل، تنفرد بها تلك الإستعمالات التكنولوجية الحديثة للإعلام والإتصال التي جعلت من الإنترنت تحول العالم إلى قرية كونية صغيرة، وبالتالي فكل المواقع والقنوات هي فضاء للتعبير والتواصل ومخاطبة الآخر، ونقل أفكارنا إليه.

قائمة المراجع:

- أحمد بدر، مناهج **البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي**، دار قباء، القاهرة، ط1، 1998.
- السيد عبد القادر شريف، **التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 2010.
- جبارة عطية جبارة، **علم الاجتماع الإعلام**، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2002.
- حسين محمود هتيمي، **العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي**، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2015.
- حلمي خضر ساري، **التواصل الاجتماعي، الأبعاد والمبادئ والمهارات**، دار كنوز، عمان، الأردن، ط1، 2014.
- حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر- بحث استطلاعي اجتماعي-**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 1984.

- خالد عبد اللطيف محمد عمران، **تقنيات تعليم الدراسات الاجتماعية وتعلمها في عصر المعلومات وثورة الاتصالات- رؤى تربوية معاصرة-**، الوراق، الأردن، ط1، 2012.
- ذياب موسى البداينة، **الشباب والأنترنت والمخدرات، الأكاديميون**، الجامد، الرياض، ط1، 2014.
- رمزي أحمد عبد الحي، **التربية العالمية أحد متطلبات الألفية الثالثة**، الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2013.
- طلعت مصطفى السروجي، **التنمية الاجتماعية من الحداثة إلى العولمة**، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ط1، 2009.
- طه أحمد الزيدي، حسين عليوي الطائي، يسري خالد إبراهيم، **دراسات في تأثير القنوات الفضائية على المجتمع وفئاته**، دار النفائس، عمان، الأردن، ط1، 2013.
- عامر مصباح، **التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2010.
- عبد الرزاق الدواي، **حوار الفلسفة والعلم والأخلاق في مطالع الألفية الثالثة**، المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2004.
- عبد الرزاق بلعقروز، **تحولات الفكر الفلسفي المعاصر** –أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
- عبد القادر تومي، **العولمة، فلسفتها، مظاهرها، تأثيراتها**، كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.
- عمر أحمد همشري، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار صفاء، عمان، الأردن، ط2، 2013.
- غريب سيد أحمد، سامية محمد جابر، إسماعيل علي سعد، نعمات أحمد عثمان، **علم اجتماع الاتصال والإعلام**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2001.
- فاطمة القليني، منى الفرنواني، هناء الجوهري، ألفت حسن أغا، محمد الجوهري، **علم الاجتماع الإعلامي**، دار القاهرة، مصر، ط1، 2001.
- كيت دقلين، **الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات، كيف تحول المعلومات إلى معرفة**، تعريب: شادن اليافي، مكتبة العابيكان، الرياض، ط1، 2001.
- لطفي بركات أحمد، **التربية والتكنولوجيا في الوطن العربي**، دار المريخ، الرياض، ط1، 1979.
- محمد السيد حلاوة، رجاء علي عبد العاطي، **العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الأنترنت والفيس بوك**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، القاهرة، ط1، 2011.
- محمد صبري فؤاد النمر، أساليب الاتصال الاجتماعي، المكتب الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2013.

- محمد عبد الخالق مدبولي، **الشرعية والعقلانية في التربية، دراسات نقدية في الفكر والممارسة**، تقديم: حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999.
- محمد عيسى الطيطي، **التربية الاجتماعية وأساليب تدريسها**، عالم الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2008.
- معن خليل العمر، **التنشئة الاجتماعية**، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2010.
- مهرة سالم، محمد القاسمي، **دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل السلوك السوي للأبناء**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2010.
- نبيل علي، **تحديات عصر المعلومات**، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط1، 2003.

- للإحالة على هذا المقال
- بن طرات جلول، (2021)، « ثورة الإعلام والاتصال وتأثيرها على قيم التنشئة الاجتماعية بين العالم الحقيقي والعالم الافتراضي». **المواقف**، المجلد: 17، العدد: 01، جويلية 2021، ص. ص 1284- 1322.